

إتشري شهر "المدينة القديمة" - درة الحضارة العالمية

موسى مرجانلى
رئيس التحرير

فى قلب مدينة باكو، وعلى مسافة مئات الأمتار من شاطئ القزوين، يقع برج العذراء المهيّب، الذى يمثل القاعدة الأمامية لقلعة باكو فى إتشري شهر، قلعة المدينة التى يبلغ عمرها 2500 عاما، وهى الآن عاصمة أذربيجان. وطبقا لتأكيدات علماء الأرخيولوجيا، فقد سكن البشر هذه البقاع منذ العصر البرونزى، وفى العصر المبكر القديم- القرن 3-4 قبل الميلاد، وعلى ضفاف خليج باكو، كانت هناك مدينة محصنة تقع عند الميناء، وهى المدينة الأم لباكو، أى إيشير شيخير، التى أعترف بها باعتبارها من روائع المعمار الشرقى. وتمثل إتشري شهر قلعة عظيمة رابضة على بحر القزوين. وتعد إتشري شهر متحف هائل يمتد تحت قبة السماء المكشوفة. كما أن إتشري شهر هى أثر معمارى جرى ضمه إلى قوائم التراث العالمى لليونسكو، وهى فى نفس الوقت مدينة تنبض بالحياة. فالأبراج الرشيقة، ومجمع قصر شيروان شاه، والمساجد، والحمامات، واستراحات القوافل التجارية، والمنازل القديمة المحاطة بأشجار الكروم التى تتدلى أغصانها فوق أسقف البيوت، والباحات الخضراء خلف الجدران الصماء، كلها تمثل حرفيا مقاما أذربيجانيا منحوتا فى الصخر، ولحنا يتردد صداه عبر القرون الغابرة ليبهّر السامعين. إتشري شهر هى رمز ودرة باكو، وهى النواة التاريخية لها. وفى هذا العدد من مجلة تراث، يمكن للقراء الاطلاع على مقال مثير للاهتمام بصورة كبيرة حول تلك البقعة العريقة من عاصمة أذربيجان. وسوف يضم العدد اللاحق مواد جديدة تحكى عن المزيد من إسهامات أذربيجان باعتبارها أحد أقدم منابع الحضارة، فى إثراء الكنوز الثقافية للإنسانية.